

أكد أن استشراف المستقبل يبدأ بفهم مجريات الأحداث.. قصص لـ «جمعتنا»:

المسلمون في أمريكا.. الاندماج في المجتمع إستراتيجية للعمل الإسلامي

بقدر الإمكان في المجتمع الأمريكي. وبناء قاعدة عمل تحتية من خلال التسجيل والتصويت وضرب الجذور في التيار الأساسي للحياة السياسية والثقافية والمجتمعية في أمريكا.

وهناك عدة أسئلة كبيرة يجب أن نطرحها. لأنها تنطبق على قضية تعريف الهوية: هل نكتفي بتشجيع المسلمين على الانضمام في منظمات وشبكات تقدم لهم الخدمات وتركز على المحافظة على هويتهم الإسلامية المميزة؟ وما وهي أجح الوسائل للاتصال بهم؟ وهل نعمل من خلال المساجد التي تتميز بالاستقلالية لحد كبير؟

إذا كنا سنعرف أنفسنا كمسلمين وحسب. فإننا سوف ننتهي إلي مآزق العمل كأقلية أو "جيتو" ضمن المجتمع الأكبر من حولنا. والذي سيواصل التعامل معنا كأننا أغراب عنه و محلاً لشكوكه. وهو الواقع الآن كسياسة متبناة. ولا يمكن أن يكون الانكفاء في "جيتوهات" إنجازاً عندما يتعلق الأمر بالتأثير بصورة فعالة في بلد يلعب دوراً مهماً في مستقبل المسلمين في كل مكان مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

من ناحية ثانية لو جعلنا الهدف الإستراتيجي هو بناء القوة الذاتية للمسلمين فقد نضطر لمناقشة طبيعة عملية استقبال المجتمع الأمريكي غير المسلم للنشاط الإسلامي بعد ١١ سبتمبر.

الهوية الإسلامية

**** هل نعتبر المسلمون في أميركا مجموعة ثقافية واحدة أم نعتبرهم لديهم حالة من التشرذم والأثنية؟ ***

– بداية أوضح حقيقة واقعة ألا وهي أنني لاحظت أنه كلما اجتمع المسلمون الأمريكيون للصلاة فأنهم يقفون في صفوف مترابطة لا تميز فيها لعرق أو أثنية. أما عند انقضاء الصلاة فأنك تجد صورة مغايرة. ذلك أن كل جنسية تنجذب نحو جنسيتها؛ فمثلاً المصري ينجذب نحو المصريين الآخرين والباكستاني نحو الباكستانيين وهكذا دواليك.

هذه الظاهرة لم تتغير مع طول المدة. وليست وقفاً على مسجد واحد أو مدينة معينة. لكنها عامة في جميع المدن التي زرتها وصلبت في مساجدها. فكيف نتعامل



د. صافي قصص

القوى الفاعلة وتفهمها. كي نستطيع بناء السيناريوهات على المفهوم والتوقع. وما استخدام هذه الوسيلة من وسائل الإعداد للمستقبل إلا استجابة لما أمرنا به ربنا من الإعداد. حيث قال تبارك وتعالى: (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة).

الاندماج مهم

**** وما هي استراتيجية العمل الإسلامي في أميركا؟ ومن الذي يقررها بما يخدم مصالح المسلمين هناك؟ ***
– أن يتجه العمل الإسلامي إلى توجيه المسلمين للاندماج

حوار: أحمد أحمد صيام

قال رئيس اتحاد علماء الاجتماع المسلمين في أمريكا الدكتور صافي قصص: "إن استشراف المستقبل هو نوع من أنواع التخطيط الاستراتيجي. يقوم به متخصصون حتى يمكن توقع ما يمكن حدوثه بناء على المتغيرات المحيطة بالحدث".

وأضاف في حديثه لـ "جمعتنا": "يجب أن استشراف المستقبل يبدأ حكماً بفهم مجريات الأحداث والاستراتيجيات التي أدت لحدوث ما يحدث حتى يتمكن الباحث من بناء افتراضاته عن مستقبل الأحداث على أساس متين. بينما يبحث في البدائل المحتملة أو السيناريوهات التي يمكن أن تحدث".

صياغة الرؤية

**** قبل أن أدخل في بعض قضايا المسلمين في أميركا. دعني أبدأ معك بسؤال حول كيفية أهم ما يكتشف ستر المستقبل؟ ***

– معرفة سنن الله في مجريات الأحداث. كما دلت عليها نصوص القرآن والسنة. ولكن هل يحض الإسلام المسلم على التفكير بالمستقبل والعمل من أجله؟ وعليه. يجب أن تكون الرؤية الإستراتيجية التي تبني عليها البدائل المحتملة واضحة ومقنعة لمحيطها الداخلي ومفهومة من محيطها الخارجي. وتمثل الغرض الأساسي الذي يطمح أولي الأمر تحقيقه. بحيث تكون نصب الأعين للتذكير دائماً بما نصبو إليه حتى يمكن التقدم بخطوات ثابتة".

فصياغة الرؤية هو الخطوة الأولى لوضع الخطط الاستراتيجية. ويجب على العرب إن كانوا ينوون بناء مستقبل زاهر. في عالم متطور. تسود فيه تكنولوجيات جديدة ووسائل معرفة متطورة. أن تكون لهم رؤية موحدة أو على الأقل متشابهة وإلا انتهوا إلى التشرذم المقيت السائد الآن. حتى تكالبت عليهم الأمم كما تكالبت الأكلة على قصعتها. ليس من قلتهم ولكن من تفرق قلوبهم. فوجود رؤية لدى العرب هي أول خطوة نحو التقدم و انعدامها ضياع من فوقه ضياع (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور).

والتخطيط للمستقبل يعتمد التخطيط بالسيناريوهات. وهو طريقة لإستشراف المستقبل بالتعرف على طبيعة وتأثير



علي أمريكا، ثم توسعوا في مقولاتهم فنشروا أن الخطر الحقيقي ليس المسلمين بل الإسلام نفسه هو الخطر، لأنه دين يدعو إلى الإرهاب وتكفير الآخر ومن ثم قتله، ويستشهدون بتسجيلات قتل الرهائن الغربيين المسجلة من القتل أنفسهم، وفيها يتم ذبح الرهائن كما تذبح الخراف، كما أنهم يدعون مناصريهم إلى عدم الانخداع بما يدعيه المسلمون من أن دينهم يدعو إلى السلام، ذلك أن كتاب المسلمين كما يقولون يدعوهم إلى ممارسة التقية، وغيرها الكثير، فلو بدأنا اليوم بمواجهة دعاياتهم الحاقدة للزم الأمر سنوات من الدعاية المدروسة المقابلة حتى لا يصبح الأمريكي العادي الطيب فريسة لأكاذيبهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين دون أن يحرك لنا ساكن.

العالم في عصور خلت: كنا سادة العالم، وكنا نرفض آرائنا ونظرياتنا على الآخرين، لأننا كنا الأقوى، أما الآن فإن كل ما نقوله أو نفعله مراقب من الأقوى، فما كنا نقوله بغير حساب من ٢٠ سنة بات محسوبا علينا الآن، ونحن مطالبين إما بالدفاع عنه أو بالتغيير، أما اختاريا أو بالإرغام، وما أن المسلمين في أمريكا هم الأقرب لهذا العدو فهم المطالبين أولاً بدفع الثمن، وعليهم التعامل مع هذه الخيارات أولاً، لأنهم مستهدفين من المتطرفين المسيحيين الذين ينشرون سمومهم في وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الاجتماعي، وقد تطور خطابهم العدائي لينتقل من مهاجمة المسلمين المتطرفين إلى مهاجمة المسلمين جميعا، فبدؤا بالترويج لقولتهم بأنه كلما ازداد المسلم التزاما بدينه زاد خطره

مع المسلمين كوحدة اجتماعية، علما أنهم ليسوا كذلك، وكيف نستطيع التخطيط لمجموعة متشرذمة ثقافيا وأثريا يهاجمها المجتمع التي تعيش داخله ويراقبها؟ والجواب هو أن أهم ما يجمع المسلمين في أمريكا هو "لا اله الا الله محمد رسول الله"، وأن أهم ما يوحدهم جميعا هو حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحبهم الصادقة بالافتداء به، وجميعهم يقرؤون كتابا واحدا هو القرآن الكريم، لكن هل الإسلام هوية؟ فلنقترب من الموضوع أكثر وبشجاعة أسأل: لو كان الإسلام هوية فلماذا يحمل بعضنا فلماذا يحمل كل منهم هوية بلده، علما أن الإسلام هو الأساس الصلب للمسلمين كلهم، وأعتقد أن الجواب واضح، فالهوية سياسية بينما الإسلام هو الدين والمعتقد، أي المكون الأساسي للشخصية الثقافية، وبوضوح هذه الرؤية تكون قد حلينا عقدة الذنب التي حاول البعض أن يحملها للمسلمين الأمريكيين فيما لو قرروا أن يصبحوا أمريكيين أولا وأن يفخروا بكونهم كذلك، أما الذين لا يستطيعون أن يفاخروا بتلك الجنسية ولكنهم يفضلون العيش في الولايات المتحدة فلا ضير، عليهم أن يقيموا هناك مع المحافظة على جنسياتهم الأصلية، لأن الدستور الأمريكي يحمي كل من تطأ قدمه الأرض الأمريكية، وما التمييز والمعاملة السيئة التي يتعرض المسلمون لها الآن إلا استثناء للقاعدة، علينا نحن الذين نحمل الجنسية الأمريكية بمعارضته بالقانون حتى تعود الولايات المتحدة واحة للحريات بما فيها حرية المعتقد.

أسباب العداء

**** دعني أسألك عن سبب العداء للإسلام بعد أن كان مصبا من قبل على المسلمين؟ ***

- كلنا يعرف أن عقيدة المسلمين واحدة أساسها التوحيد، لكن الاختلاف هو في فهم المسلم لما يجب عليه إتباعه خارج موضوع العقيدة والعبادات؛ في مظهره ومأكله ومعاملاته ومكانة المرأة في حياته ونظرته للآخر، وهناك قضية أخرى تتعلق بمكانتنا من الآخرين في هذا

